محاضرة 07: الدرس اللساني الحديث وعلم التراكيب

الدراسة التركيبية التوليدية التحويلية

لقد كانت الدراسة اللغوية - عند الأمريكيين خاصة- تتميز بأنها شكلية، تصنيفية؛ أي تصنيف عناصر لغة ما إلى أقسام أو إلى مستويات، فقد كان " العديد من علماء اللغة الأمريكيين...يعتبرون أنّ هدف عملهم هو تصنيف عناصر اللغات الإنسانية، وكتب "هوكيت" Hokett عام 1942 أنّ علم اللغة علم تصنيفي".

ومعنى هذا أنّه إذا أراد اللغوي تقديم وصف للغة معيّنة فإنّه سيعْمد في البداية، إلى جمع مادة لغوية، تشكّل له مدوّنة أو متنا (قد تكون مسجّلة كتابيا أو صوتيا) ثم يبدأ بتصنيف هذا المتن وفق المستويات المختلفة للّغة:

- الصوتي: فونيمات

- الصرفي: مورفيمات

- الإفرداي: كلمات (وحدات معجمية)

- التركيبي: مكوّن الجمل وأنواعها

وبهذا أوصفت هذه الطريقة بأنّها قائمة على وسائل الاكتشاف التي تمكّن الباحث من الوصول إلى استخراج مجموع مكوّنات التركيب وتصنيفها، حسب مستوياتها: "فالمستوى الأول تمثله الوحدات الصوتية الصغرى، ذات الدلالة الوظيفية؛ أي الفونيمات...ومن ثمّ تجتمع الفونيمات على المستوى التالي، لتشكّل العناصر الدالة الصغرى المحمّلة بالمعنى؛ أي المورفيمات...بعد ذلك تجتمع المورفيمات على المستوى الأعلى، لتشكّل "الكلمات وصفوف الكلمات" كالمركبات الاسمية، والمركبات الفعلية، وتأتي أخيرا على المستوى الأرفع، تتابعات صفوف الكلمات؛ أي الجمل وأنواع الجمل الممكنة".

ويعلّق "جون سيرل" على هذه النّظرية بالقول: " إنّ هدفها هو أن توفّر لعالم اللغة مجموعة من الطرائق الدقيقة؛ أي مجموعة من وسائل الاكتشاف التي بمقدوره أن يستخدمها لكي يستخرج من "المتن" الفونيمات والمورفيمات... الخ ولم يكن هناك مجال واسع في هذا الإطار لدراسة معنى الجمل،..."

وهكذا فإنّ أهمّ ملاحظة على النحو الذي قدّمه بلومفيلد وجماعة البينويين الشكليين، هو جعل المعنى أمرا مستبعدا، واعتباره جزءا من اهتمامات علماء النفس، لأنّه قائم على تصورات عقلية، وكذلك عدّ المعنى خارج مجال دراستهم، لأنّه في نظرهم يقتضي إحاطة شاملة من المتكلم بما يحيط به. كما قام تحليلهم للغة، على أساس " أنّ الدلالات المحلّلة تحليلا علميا، هي أنماط من السّلوك محدّدة بالعلاقة بين المثير والاستجابة". وهكذا بقيت الدّراسة شكلية تصنيفية، لم تبلغ جوهر اللغة.

وفي ظلّ هذا التوجّه اللغوي، ظهر تشومسكي، الذي لاحظ على "نحو" سابقيه من البنويين (خاصة بلومفيلد) الملاحظات الآتية:

- لا حظ بأنّه إذا تسنّى لهم حصر الفونيمات والمورفيمات وتصنيفها، فإنّ الأمر يستحيل على مستوى الجمل، لأنّ عددها غير منته.

- إنّ الطريقة البينوية الشكلية، لا تستطيع إطلاقا تمثيل العلاقات الداخلية القائمة في الجمل أو تبيُّنها وتحديدها؛ أي أنّ للبناء الشكلي (السطحي) بنى أخرى داخلية، هي البنى العميقة.

ونمثل لهذا بمايلي:

1- دُفع المال من زيد

2- سُرق المال من زيد

إنّهما جملتان متماثلتان شكليا (فعل مبني للمجهول + نائب فاعل+ حرف جر+ اسم مجرور) إلا انهما مختلفتان شكليا من الوجهة الداخلية، ففي الأولى: وظيفة "زيد" فاعل لـ "دُفع" دفع على الرغم من عدم ظهور ذلك في الترتيب السطحي. أمّا الثانية: فإنّ وظيفة زيد مفعول به لـ: سُرق – سرق = سرق أحدهم زيدا ماله/ سرق أحدهم المال من زيد وليس في نحو البينويين أيّة وسيلة للكشف عن هذا الجانب

والنقطة الثانية: هي بعض أنواع الجمل المُلتبسة (لا يقصد به غموض الكلمات)، إنّما محصول التركيب، وعلاقة العناصر.

مثلا جملة: "نقد تشومسكي نقد مبرّر" البنية السطحية بسيطة هي: اسم + اسم علم+ اسم+ صفة

إلاّ أنّها داخليا، يمكن أن تعني من بين عدّة أمور:

أ- نقد أحدهم لتشومسكي نقد مبرّر.

ب- نقد تشومسكي لأحدهم نقد مبرّر.

ج- مجرّد نقد تشومسكي نقد مبرّر.

بحيث لم يتجلَّ هل تشومسكي ناقد أم منقود وتمثّل بالمشجّر كما يلي:

(أ)

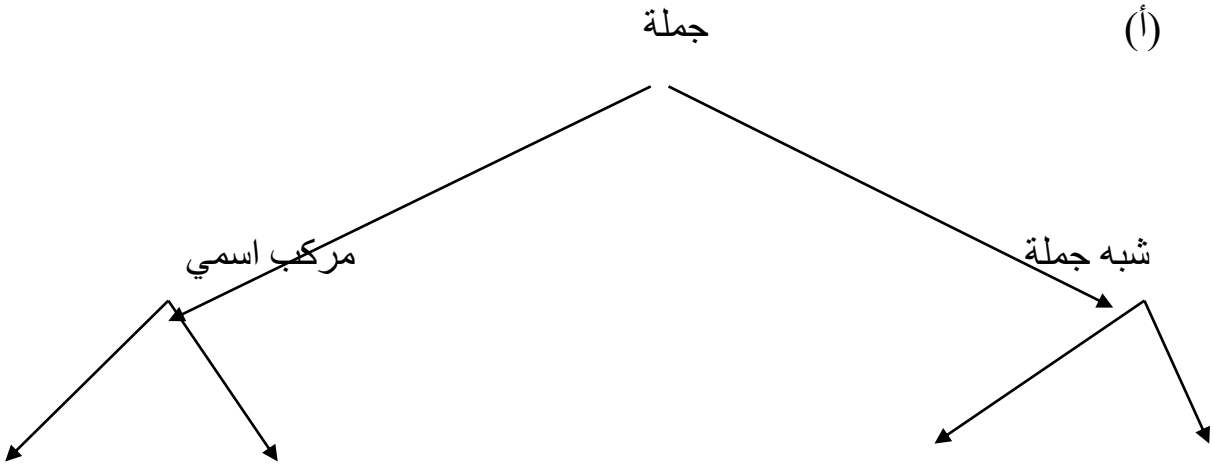

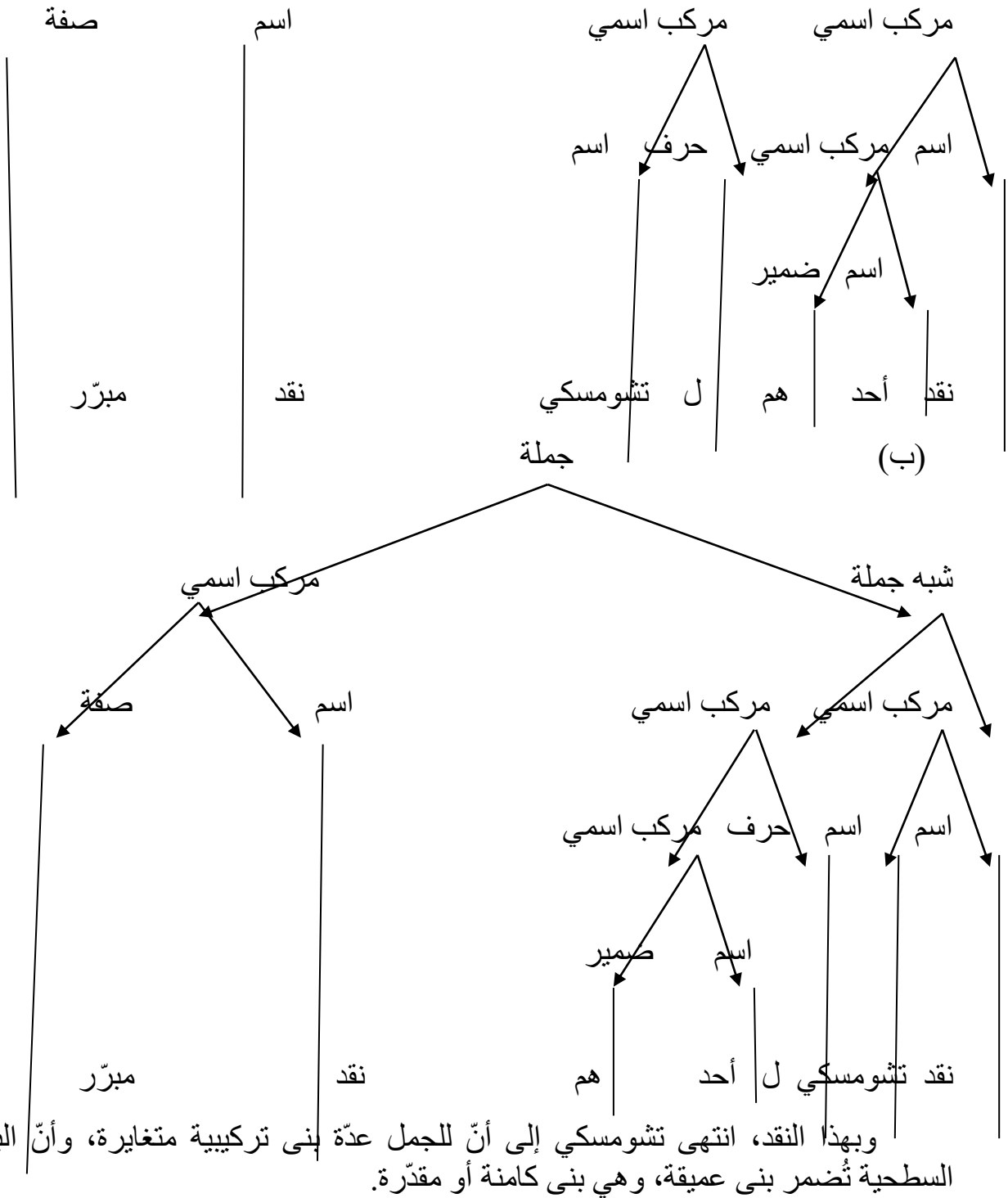

وبهذا النقد، انتهى تشومسكي إلى أنّ للجمل عدّة بنى تركيبية متغايرة، وأنّ البنية السطحية تُضمر بنى عميقة، وهي بنى كامنة أو مقدّرة.

وكان بحث تشومسكي عن النظرية تشرح كيفية توليد العدد غير المنتهي من الجمل، ومنه سمّى نحوه "توليديا"، ويرتبط بهذا المفهوم أيضا، مصطلح "الكفاية اللغوية" وهي القدرة الكامنة لدى الشخص (المتكلّم والمستمع التي تمكّنه من انشاء الجمل وفهمها، حتى وإنّ لم يكن قد سمعها من قبل.

ويمكن تلخيص ثورة تشومسكي على البينوية فيمايلي:

الموضوع	البينوية	النحو التوليدي
	متن العبارات	معرفة المتكلم بطريقة اصدار الجمل وفهمها (كفاية لغوية)
الهدف	تصنيف عناصر المتن	تعيين القواعد النحوية الكامنة وراء بناء الجمل
الطرائق	وسائل الاكتشاف	وسائل التقويم (اختيار النظرية)

تطور نظرية تشومسكي:

ألّف تشومسكي كتابه " البنى التركيبية" سنة 1957 وهدفه العام شرح التّركيب؛ أي تعيين القواعد النحوية الكامنة روراء بناء الجمل. ثم نضجت أفكاره أكثر، في كتابه "وجوه النظرية النحوية" سنة 1965، وأصبح طموحه أكبر وهو تفسير كل العلاقات اللغوية القائمة في اللغة بين النّظام الصوتي والنظام الدلالي، وبهذا أصبح من الواجب أن يتضمن هذا النحو الأقسام الثلاثة الآتية:

1- القسم التركيبي: الذي يولّد ويشرح البنية الداخلية لعدد من الجمل اللامتناهي في لغة معيّنة.

2- القسم الفنولوجي: يشرح البنية الصوتية للجمل التي ولّدها المكوّن التركيبي.

3- القسم الدلالي: يشرح المعنى.

ويشكّل القسم التركيبي الموضع الأهم، وأمّا الفونولوجيا والدلالة، فهما قسمان "تأويليان" يصفان صوت الجمل ومعناها.

ويمكن تقديم التمثيل الآتي:

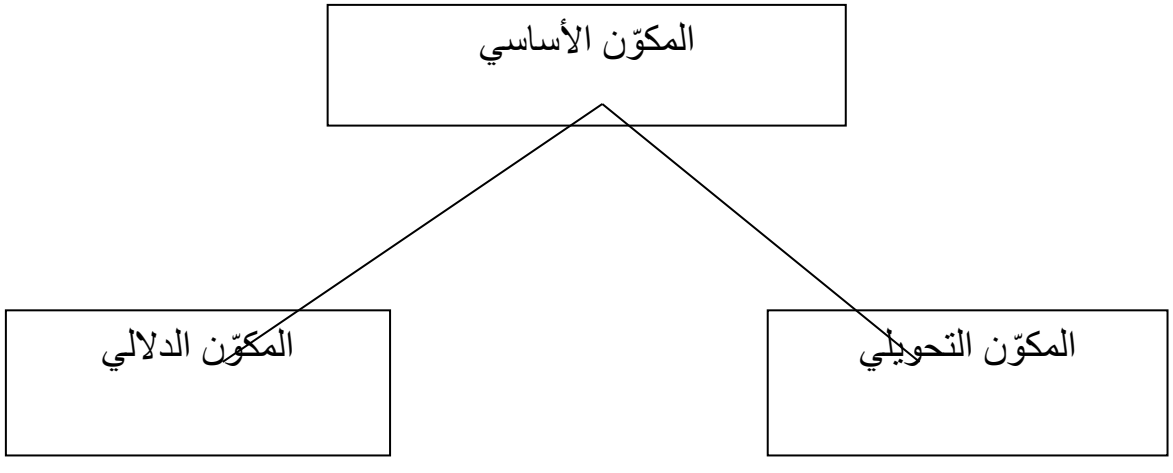

البنية السطحية التمثيل الدلالي للجمل

المكوّن الفنولوجي

التمثيل الفنولوجي للجمل

ـ **قواعد إعادة الكتابة:** أنشأ تشومسكي مفهوم قواعد إعادة الكتابة، وذلك بقصد تمثيل معرفة المتكلم على البنية الداخلية للجمل.

ج م ف+ م إ؛ أي أنّ ج يمكن استبداله بـ: م ف + م إ (م ف = مركب فعلي/ م إ = مركب اسمي).

إذن: ج م ف + م إ، ثمّ نقوم ببسط مؤلفات (م ف) و(م أ) ومنه:

م ف يشتمل على فعل (ف) و (م أ)

م أ يشتمل على تعريف (تع) واسم (أ)

1- ج م ف + م أ

2- م ف ف + م أ

3- م أ تع + أ

4- ف: (رمى، ضرب ...

5- تع: (ال

6- أ: (ولد، رجل، كرة...)

وبهذه القواعد السّت، وباستمرار هذه التطبيقات نصل إلى المتتابعة النّهائية الكامنة وراء جملة:

"رمى الولد الكرة". و يقابلها المشجّر الآتي: